



نساء الانتفاضة

الاربعاء ٢٠٢١/١/٦

العدد ٦٢

”The handmaid’s tale - حكاية الأمة“

منار فاضل

إن تحدثنا عن معاناة النساء فإننا نفتح الباب الاوسع من الظلم عبر التاريخ، فإذا كانت الكوارث الطبيعية لا تميز بين مخلوق وآخر فالكوارث البشرية عرفت التمييز بكل اشكاله ، عنصري وقومي وجنسي وغيره وبالطبع كان للنساء النصيب الأكبر.

فمنذ إنتهاء العصور الأمومية حُبست النساء وقُفعت بمختلف الحضارات والديانات، على سبيل المثال في الصين لم تمنح تعاليم الصين القديمة للنساء إدى حق ، وفي الهندوسية إعتبرن جزءاً من مغنم الحرب، لدى زاردشت كانت المرأة اشبه بالعبدة تنحني تسع مرات لزوجها يومياً، وفي بابل أعطى القانون للأب حقاً بأن يفعل ببناته ما يشاء، ولم تختلف العصور الإسلامية واللاحقة كثيراً، فممارسات السبي والرق وإستعباد الجوارى كانت تنتشر على نطاق واسع. لقد إختلفت اليوم كثير من تلك الممارسات لكن الحكاية لم تنتهي، فحتى في العقد الأخير ظهرت عدة تقارير عن الرق في اليمن وغرب أفريقيا، وليس بعيد عنا ماحدث في (سنجار) على يد تنظيم داعش من إستعباد وسبي وإغتصاب للنساء أستنادا على التفسير الحرفي للنصوص المقدسة.

وهنا يأتي مسلسل (حكاية الأمة - The Handmaid’s Tale) كوخزة دبوس تنغز إدمغتنا وتخبرنا بأن بإمكان عصور الإستعباد إن تعود في إي وقت طالما كانت الاحكام القمعية حية في النصوص المقدسة.

يظهر المسلسل الأمريكي المقدم على منصة (Hulu) في أجواء ديستوبية تسود مدينة (جلعاد) والتي تعني السعادة الأبدية وهي المدينة القائمة على خراب أمريكا بعد حرب أهلية في المستقبل زاد على أثرها التلوث البيئي والنووي ما تسبب بارتفاع نسبة العقم وتشوه الأجنة، في هذه الأثناء تصل الحكم جماعة متطرفة تطلق على نفسها (أبناء يعقوب) تخطط لحكم هذه البلاد بناء على التفسير الحرفي لنصوص العهد القديم (التناخ)، في ظل أحكام كهذه كيف ستكون ملامح جلعاد؟ وكيف سيصبح حال نساؤها؟ في هذه البلاد القائمة على التفسيرات الحرفية للنصوص الدينية فهذا يعني إن اي شيء يحدث سيكون جريمة إنسانية.

تتبع المسلسل حكاية «جون- June» التي قدمتها بأداء مذهل الممثلة البقرية «إليزابيث موس- Elisabeth moss» حيث تُخطف من عائلتها على يد رجال جلعاد ويغير أسمها الى «أوفريد» نسبة الى عائلة القائد التي ستلتحق بها، دلالة على مسخ هويتها لكن هذه هي البداية فقط... تدخل أوفريد مع مثيلاتها من النساء الخصبات إلى مراكز تأهيل يعاملن بها بقسوة ويخضعن بأبشع الأساليب ليصبحن حرفياً أوعية (نطف) للتكاثر فقط، وهذه ستكون وظيفتها بعد التحاقها بعائلة القائد فيتم إجبارهن على الإغتصاب بطريقة مقرفة تدعى بالطقوس المقدسة مأخوذة من قصة زوجة يعقوب «ليا» وجاريتها «بلها» المذكورة في سفر التكوين.

أحكام كهذه لا تنجوا من قمعها اية من النساء حتى وإن كن من الاحرار «زوجات القادة» ، ففي جلعاد هن كالإماء مجبرات على لبس لون محدد، ممنوعات من الخروج بلا إذن، أما القراءة والتعلم والعمل فهي بلا شك من المحرمات فمثل هذا النظام الذكوري الهرمي لا يمكن أن يمنح المرأة اقوى سلاح لمواجهة التسلط والمتمثل بالعمل والثقافة! كما وأي شكل من أشكال الجمال والمتعة والحياة ممنوع ، فالفن بكافة اشكاله ممنوع كالموسيقى والرسم والأدب. اما المثلية الجنسية فهي جريمة عظيمة يعاقبن النساء (الخصبات فقط منهن) بالختان أما غير الخصبات فبالموت، وبالحديث عن العقوبة فبالقوبات متنوعة في جلعاد تارة بتعليق الأجساد وإعدامها وإبقائها معلقة كشاهد على مأساة النساء في جلعاد أو برجمها وأساليب أخرى مستوحاة من العهد القديم.

في ظل هذه الأجواء تبدأ الحكاية، حكاية كفاح الإماء نحو الحرية، نحو الخلاص من إستعباد جلعاد لهن. لا يقتصر المسلسل على رسالته المقدمة في الخط الرئيسي والتي توقظ بقايا أنسانيتنا لتحارب ترسبات إستعباد النساء في العالم الحالي ولنقف في وجه التطرف بالتعاليم المحافظة والنصوص المقدسة التي قد تقودنا لإنتكاسة إنسانية من قرون التخلف والرجعية، بل يقدم المسلسل حتى بين ثنايا سطورهِ وعلى الهوامش الكثير من الدروس والرسائل كما في هذه الإقتباسات مثلاً:

”ربي إبتك ل تكون مناصرة للنساء فهي تقضي وقتاً طويلاً تنتظر أن ينقذها الرجال» إشارة واضحة بأن بداية النهاية لمأساة النساء تبدأ بتكاتف النساء في مجتمعات التمييز الجنسي، فلا شيء يمنح الشرعية للسلطة الذكورية ويعزز الظلم

في النهاية لا ننسى إن نشيد بكل الجوانب الفنية لهذا العمل التلفزيوني المتقن من ناحية الأداء، الإخراج، التصوير، الديكورات، الأزياء وتناسق الألوان في بيئة جمعت صور الماضي والمجتمعات الزراعية النقية مع لمسات معمارية عصرية تخللتها حوارات إنسانية وفلسفية عميقة في خليط مميز جعل المسلسل تحفة فنية تستحق المتابعة بلا ملل.



مثل محاربة بعض النساء لحقوقهن واضعات بذلك الف حاجز بوجه بنات جنسهن المحاربات للأجل إنقاذهن.

”يخاف الرجال أن تضحك النساء عليهم، وتخاف النساء من أن يقتلهم الرجال“ سيبدووا نصا عاديا؟ هكذا ستراه إن كنت عشت في ظل سلطة ذكورية، هنا ستري لأي مدى ممكن أن يشوه التمييز الجنسي معاييرنا الإنسانية، كيف تبدوا مخاوف الرجال تافهة مقارنة بمخاوف النساء حيث حياتهن على المحك دائما، هل ترى في النص مبالغة؟ لا إن تذكرت كثيرا من الجرائم بحق النساء في واقعا ستري الموت كان ولا زال يلاحقهن لأسباب، حتى الضحك على الرجال يبدوا سببا مألوفاً لكثير من الجرائم بحق البريئات!

”لا تدعن الأوغاد يقضون عليكين“ رسالة واضحة إلى كل النساء المهمشات والمعنفات واللائي تعرضن لأي صورة من صور التمييز الجنسي مفادها لا تستلمن، كن قويات. من بين أهم المواضيع أو القضايا التي عرضها المسلسل هو تواطئ النساء مع القادة لبناء وتأسيس جلعاد كإشارة إلى مساهمة بعض النساء لتعزيز السلطة الذكورية، ويرينا جريمة الختان وتزويج القاصرات وجرائم أخرى لا تزال تمارس حتى يومنا هذا.

هكذا يعرض لنا المسلسل جزءا من ويلات النساء في هذا العالم، كجرعة كافيين لنفتح أبصارنا عما حولنا من ظلم والأم النساء لنتسائل مرة أخرى أين موقعنا من الإنسانية ونحن نشاهد بلا إكترات كل جرعات الألم هذه؟

إيمان محمد

حقوق المرأة

وفقاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فتشمل: المشاركة في صناعة القرارات العامة والسياسية، المساهمة في تشكيل سياسات الحكومة وتطبيقها، التصويت في الانتخابات والاستفتاءات العامة، تولي الوظائف الحكومية على كافة المستويات، المساهمة في المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، الانضمام للجمعيات المعنية بالشؤون السياسية والعامة، تمثيل الحكومة على المستوى الدولي.

حقوق المرأة العائلية، ومنها تحديد السن الأدنى للزواج، ومنع إتمام أي عقد زواج قبل بلوغ كلا الطرفين ذلك السن، وذلك لتجنب تعرض المرأة لتحمل الأعباء والمسؤوليات العائلية في سن مبكر. موافقة المرأة على الزواج والرضا التام به، دون التعرض للإكراه والضغط. إلزامية توثيق عقود الزواج لدى الجهات الرسمية، وذلك بهدف إثبات الزواج ونسب الأبناء، وضمان تمتع الزوجة بحقوقها المفروضة بفعل عقد الزواج. حق المرأة في إنهاء عقد الزواج إذا استحالت استكمال الحياة الزوجية، وأخذ الإجراءات التي تضمن تساوي حقوق كلا الزوجين عند إنهاء العقد.

حقوق المرأة التربوية: أقرت الدول مجموعة من حقوق المرأة التربوية بما يضمن مساواة حقوقها مع الرجل

يجب أن تتمتع المرأة بحقوق تضمن لها العيش بحرية وكرامة بعيداً عن الخوف والاستغلال، وقد تمّ بيان هذه الحقوق بشكل واضح في القانون الدولي لحقوق الإنسان من خلال بعض الاتفاقيات مثل اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتعدّ حقوق المرأة من ضمن القوانين والسياسات التي تضعها كلّ دولة لتعزيز مكانة المرأة وحمايتها. ويجدر بالذكر أنّ إعطاء المرأة حقوقها لا يقتصر على إتاحة الفرص لها فحسب، وإنما يشمل تغيير طريقة تعامل المجتمعات والدول المختلفة معها، بما في ذلك اعتماد قوانين وسياسات جديدة، والاهتمام بالمنظمات الخاصة بها، مما يساهم في تغيير نظرة المجتمع تجاه المرأة وقضاياها وحقوقها.

ومن الحقوق التي ينبغي أن تتمتع بها المرأة (ما يأتي):

الحقوق الشخصية والتي تشمل الحق في التعبير الحر عن الرأي، الحق في العمل أو عدمه، الحق في الحصول على الجنسية، الحق في الاقتراض، والخ.

اما حقوق المرأة السياسية التي أقرتها اللجنة المعنية بالمرأة

نساء الانتفاضة



والقضاء على جميع أشكال التمييز ضدها، وهي: مساواة الأنثى مع الذكر في المرافق والمناهج الدراسية، والامتحانات، التساوي في فرص الحصول على مساعدات ومنح دراسية، الحد من ظاهرة ترك الإناث للدراسة، ووضع برامج تهدف مساعدة الإناث اللواتي تركز الدراسة مبكراً. منح الإناث فرصاً للمشاركة في الأنشطة والألعاب الرياضية والبدنية.

(للتعرف أكثر على حقوق المرأة في التعليم يمكنك قراءة المقال حق المرأة في التعليم)

حقوق المرأة في الميدان ومنها: المساواة مع الرجل في التوظيف، والأجر، والترقية. حق المرأة بالاشتراك في الضمان الاجتماعي. عدم حرمان المرأة من اجر العمل بسبب المرض أو إجازة الأمومة. توفير بيئة عمل آمنة وصحية للمرأة، ومنح النساء إجازات أمومة كافية. ضمان المساواة في سن التقاعد الإجباري بين الرجل والمرأة.

وهذه الحقوق، ليست جديدة على بلاد الرافدين حيث كانت النساء في الحضارة السومرية القديمة قادرين على الشراء، التملك، البيع، ووراثة الممتلكات، كما كانوا قادرين على الانخراط في التجارة، والادلاء بشهادتهن في المحكمة كشهود، ومع ذلك كان بإمكان الزوج أن يطلق الزوجة بسبب مخالفات بسيطة، ويمكن للزوج المطلق أن يتزوج من امرأة أخرى بشرط ألا تكون له ذرية من زوجته الأولى.

وكانت الآلهة الإناث ك «عشتار» تعبد على نطاق واسع، والشاعرة الأكادية إنخيدوانا، هي أقدم شاعرة معروفة.

كانت معظم اللوائح القانونية تُحرم طلب المرأة الطلاق من زوجها وتفرض عليها نفس العقوبات التي تُفرض على المرأة الزانية، ومع ذلك فبعض القوانين البابلية والأشورية كانت تمنح النساء الحق ذاته في طلب الطلاق كالرجال، ويتطلب ذلك منهن دفع نفس الغرامة إذن حقوق المرأة، تشمل كافة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية التي تمتلكها النساء بشكل مساو مع الرجال.

اكتسب مفهوم حقوق المرأة أهمية خاصة في القرن ١٩، ويقوم عدد كبير من المؤسسات والمنظمات المختلفة في جميع أنحاء العالم بعمل دراسات من أجل القضاء على كافة المشاكل وأشكال التمييز التي تواجهها النساء وعلى رأسها التفرقة العنصرية الموجهة ضد النساء في الحياة العملية والدراسية.

كذلك ترك النساء في الكثير من بلدان العالم خارج إطار حق التعليم والتعلم، قيام كثير من الدول بالتفرقة بين النساء والرجال في إطار التنظيم القانوني وبالأخص التي تطبق بين النساء في حقوق الميراث وترتيبات الحقوق المدنية

الاعتراف بحقوق النساء في اختيار الزوج والزواج والطلاق والحقوق المدنية الأساسية الأخرى لم يتحقق في الكثير من البلدان بالعالم كما لم يتم التخلص حتى الآن في الدول الحديثة من العنف الجسدي والاضطهاد النفسي ضد المرأة بشكل كامل.